

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الرعاية و الضمان الاجتماعي

مركز ثقافة التنمية الاجتماعية



المنتدى الخامس للمركز حول :

رؤية إستراتيجية نحو تحقيق العدالة الاجتماعية

إطار مفاهيمي وقيمي نحو تحقيق العدالة الاجتماعية

إعداد : أحمد عبد الجليل النذير الكاروري

مقدمة:

قضية العدالة الاجتماعية من القضايا المهمة والتي ترتبت عليها تحولات تاريخية مؤثرة ، بل مثلت أهم محور في الثورات والانتفاضات والحروب في التاريخ الإنساني، وفي القرون الأخيرة تشكلت الأنظمة الاقتصادية وفق رؤى خاصة حول مجمل محاور النشاط الاقتصادي، وكان من أهم هذه المحاور والتي كنت تعطي الصبغة الأساسية للنظام الاقتصادي هو نظريته لألية توزيع الثروات، وما ترتب عليها من تفاوت في الدخل، ومدى قدرة هذا النظام على إشباع الحاجات، وتحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع .

إن الاقتصاد الإسلامي قد ضرب المثال الأروع في السعي لتحقيق العدالة الاجتماعية ، إذ أنه لم يكلها للحكومات أو لولاية الأمر بل جعل الآليات والوسائل الفاعلة في ذلك تنظم شرائح المجتمع كافة .

ومن أهداف الإسلام الأولية إقامة التوازن الاقتصادي والاجتماعي من منطلق العدالة، التي تدعو كل جهة من الجهات الموجودة في المجتمع إلى النظر إلى صاحب الحاجة وحقه في إشباع حاجته، وكذلك النظر إلى صاحب الجهد والعمل وحقه في أن ينال جزاء جهده وعمله. وليس القضاء على التفاوت في الثروة والدخل وتحقيق المساواة في الثروات والدخل هو هدف الاقتصاد الإسلامي، فالإسلام يعترف بالغنى في كل الأحوال ولكن يُرتب عليه واجبات. وما يجب فيه التساوي هو أن يتساوى الناس في تهيئة الفرص للإنتاج والعمل والإبداع والتأهيل.

المحور الأول : تعريفات ومعاني

أولاً: تعريف العدالة الاجتماعية (Social Justice) :

تعرف: بأنها تكافؤ الفرص بين أفراد الشعب وفئاته ، أي توفير المناخ الذي يسمح بأن يكون لدى كل مواطن وكل فئة الفرص نفسها المتاحة للآخرين، وبذلك يشعر كل مواطن بأنه يحصل على نصيبه العادل من السلع والخدمات، وكذلك حقه في الوظيفة العامة وفي تقرير المجتمع الذي يعيش فيه.

أو هو نشاط تقوم بها الدولة، وتهدف بها إلى تصحيح الآثار السلبية لتركز الدخل في أيدي بعض الفئات الاجتماعية (١).

وتعارف علماء المسلمين عليها تحت مسمى التكافل الاجتماعي وهو: "أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء أكانوا أفراداً أو جماعات، حُكماً أو محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية كرعاية الأيتام، ونشر العلم... وغير ذلك ، بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية ، ليعيش الفرد في كفالة الجماعة، وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد، حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل، ودفع الضرر عن أفرادهِ(٢)".

وإن كان الضمان الاجتماعي موجوداً في الأنظمة الاقتصادية الوضعية، فإنّ التكافل في الاقتصاد الإسلامي يتميز بعدد من الميزات منها (٣):

١. بسبقه الزمني، وشموله الزماني والمكاني ولكل أصناف المحتاجين ، فهو يشمل الأجيال المختلفة، كما يشمل الأقطار المختلفة.

٢. بدرجة الإلزام به، فالزكاة كأداة رئيسة من أدوات التكافل، هي قبل ذلك فريضةً وركنٌ من أركان الإسلام.

٣. تعدي المسؤولية عنه من مستوى الفرد والأسرة إلى المجتمع باختلاف دوائره والدولة.

1- انظر: معجم مصطلحات الإدارة العامة. إبراهيم بدر شهاب. دار البشير ومؤسسة الرسالة- بيروت. ط ١. ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص ٢٢٢.

١ - التكافل الاجتماعي في الإسلام، عبد الله علوان، دار السلام- القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١٥.

3- دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة- القاهرة، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ص ٤٠١.

ثانياً : تعريف القيم في اللغة :

القيم جمع قيمة وهي مشتقة من الفعل الثلاثي قوم، و لفظ القيمة اسم هيئة من قام يقوم وأصله قومة بالواو، سكنت الواو وكسر ما قبلها فقلبت ياء لمناسبة الكسرة(4) ، وهو يأتي على معان متعددة نذكر منها :

يقول ابن منظور :والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، وسمي الثمن قيمة لأنه يقوم مقام الشيء ، وقومته عدلته، وتقوم الشيء : تعدل واستوى وتبينت قيمته، وقيمة الشيء : قدره، وقيمة المتاع ثمنه ومن الإنسان طوله ، ويقال ماله قيمة إذا لم يدم على الشيء ولم يثبت ، ولذا يعبر بالإقامة عن الدوام (5) ، نحو قوله تعالى " عذاب مقيم " سورة الشورى، الآية (45) وقوله "إن المتقين في مقام أمين" سورة الدخان، الآية (51) ، أي في مكان تدوم إقامتهم فيه، وعليه يرتبط بالدوام على الشيء الثبات عليه ، حيث إن كل من ثبت على شيء وتمسك به فهو قائم عليه ، وفي قوله عزوجل : " وذلك دين القيمة" البينة، الآية (5) ، فقال ابن كثير في تفسير هذه الآية : دين الملة القائمة العادلة أو الأمة المستقيمة المعتدلة ، وقيل المراد دين الكتب القيمة، أما وصف الكتب بأنها قيمة كما قال الماوردي :كتب الله المستقيمة التي جاء القرآن بذكرها وثبت فيه صدقها، أو فروض الله المكونة العادلة(6) ولعل أقرب الاستعمالات اللغوية إلى القيم بمعناها السائد الآن هو ما ذكره صاحب القاموس من قولهم : فلان ماله قيمة : إذا لم يدم على شيء، وقول صاحب أساس البلاغة :القيمة ثبات الشيء ودوامه، وهما يشيران بذلك إلى أن القيمة ترد بمعنى الأمر الثابت الذي يحافظ عليه الإنسان ويستمر في مراعاته ، وهو ما أكده كثير من الباحثين المهتمين بالقيم الإسلامية .

⁴ ناصر الدين الأسد، " نظرات في لغة المصطلح وفي مضمونه" ، دوريه أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر) الرباط :مطبعة المعارف الجديدة، (2000 ، ص51) .

⁵ مساعد بن عبد الله المحيا، القيم في المسلسلات التلفازية) السعودية: دار العاصمة، (1994 ، ص26) .

⁶ صالح بن عبد الله بن حميد، عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن ملح، موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، ط (1 جدة :دار الوسيلة للنشر والتوزيع، (1998 ، ص76) .

ثالثاً : تعريف القيم الإسلامية :

القيم الإسلامية عبارة عن " مكون نفسي معرفي عقلي ووجداني وأدائي يوجه السلوك ويدفعه ، ولكنه إلهي المصدر، ويهدف إلى إرضاء الله تعالى(7) ومعظم التعريفات أسست لمفهوم القيم الإسلامية على بعدين، يتمثل الأول في البعد السلوكي، والبعد الثاني يتمثل في الحكم الشرعي الذي يحكم هذا السلوك من حيث كونه حسناً أو قبيحاً .

رابعاً : كلمات ذات علاقة بالقيم :

أ. الأخلاق : الإنسان كائن أخلاقي بفطرته، فأعماله تحمل قيمة أخلاقية، مهما كانت هذه القيمة الأخلاقية ، يقول الغزالي:"فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً، سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كانت الصادرة عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقاً سيئاً " ، وبالتالي يمكننا تحديد القيمة الخلقية بأنها وزن خلق معين بمقياس أخلاقي معين، وإن اختلفت المقاييس الأخلاقية إلا أن جميعها يدور في حقل الخير والمنفعة، أو الشر والضرر، ومقدار هذا النفع أو الضرر هو القيمة الفعلية للخلق المقوم .

ب . المثل : تختلف القيم الأخلاقية عن المثل، فالمثل هي ما يحتذيه الفرد من السلوك والمبادئ والقواعد المنظمة للأفعال الإنسانية، بحدودها العليا سواء أكان مطبوعاً مجبولاً عليها أم مكتسباً لها من الحياة الاجتماعية ، وهي " القدوة من الأفعال الإنسانية التي يعترفها "، فالقيم الأخلاقية بذلك أكثر عموماً من المثل وبينهما عموم وخصوص فكل مثل قيمة أخلاقية وليست كل قيمة أخلاقية مثلاً، فالكرم يعد قيمة أخلاقية ومثلاً لكن نقيضه البخل لا يمكن عده من المثل وإنما يندرج تحت القيم الأخلاقية، وعليه فإن المثل لا تمثل إلا جانباً واحداً من السلوك الإنساني، وهو السلوك الإيجابي فحسب.

⁷ ماجد زكي الجراد ، تعلم القيم وتعليمها : تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم ، ط) 2 عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع . والطباعة، (2007) ، ص55

المحور الثاني : منطلقات ومفاهيم

أولاً : الخصائص العامة للقيم :

تمتاز القيم بمجموعة من الخصائص تميزها عن غيرها من المفاهيم الأخرى كالحاجة أو الدافع أو المعتقد أو الاتجاه أو السلوك، و يمكن إبراز أهمها فيما يلي:

١. أنها إنسانية بمعنى أنها تختص بالبشر دون غيرهم، و هذا ما يميزها عن الحاجات التي تخص البشر و غيرهم.

٢. أنها غير مرتبطة بزمان معين، فالقيم إدراك يرتبط بالماضي و الحاضر و المستقبل و هي بهذا المعنى تتعد عن معنى الرغبات أو الميول التي ترتبط بالحاضر فقط .

٣. أنها تمتلك صفة الضدية ، فلكل قيمة ضدها، مما يجعل لها قطبا ايجابيا و قطبا سلبيا و القطب الايجابي هو وحده الذي يشكل القيمة في حين يمثل القطب السالب ما يمكن أن نسميه " ضد القيمة " أو " عكس القيمة . "

٤. المعيارية :بمعنى أن القيم بمثابة معيار لإصدار الأحكام تقيس و تقيم و تفسر و تعلل من خلالها السلوك الإنساني.

٥. تتسم القيم بالهرمية :إذ أنها ترتب عند كل شيء ترتيبا متدرجا في الأهمية، وبحسب الأهمية والتفضيل لكل فرد، و على هذا يمكننا القول أن لدى كل فرد نظاما للقيم يمثل جزءا من تكوينه النفسي الموجه لسلوكه.

٦. إمكانية قياسها و دراستها من خلال أساليب عامة للقياس، تستخدم في قياس الميول و الاتجاهات .

ثانيا : خصائص القيم الإسلامية

ولما كانت القيم الإسلامية إلهية المصدر فإن لها مجموعة من الخصائص تميزها عن غيرها ومن ذلك :

أ -**الثبات** : القيم الإسلامية ليست نسبية فهي لا ترتبط بالمصالح والأهواء الشخصية للأفراد.

ب -**الشمولية** : القيم الإسلامية شاملة لجميع شؤون الحياة الإنسانية، وتنظم جميع علاقات الإنسان، بالله عزوجل والكون.

ج - الواقعية : تستجيب القيم الإسلامية للفطرة الإنسانية، وتحقق في مجموعها توازنا بين مطالب المادة والروح، وبين مطالب الفرد والمجتمع وبين مطالب الدنيا والآخرة، قال تعالى "وابتغ فيما أتاك ، الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك." القصص ، الآية 77 .

ويؤكد محمد عبد الله دراز مسألة واقعية القيم الإسلامية عندما يشير إلى أنها جاءت في القرآن الكريم مشروطة بأمرين⁸

١. أن النشاط الذي تستهدفه القيم يجب أن يكون خاضعا لإرادة الإنسان .

٢. أن يكون هذا النشاط متاحا في واقع الحياة المحسوسة، أي يمكن ممارسته .

د - الإتساق : إن للقيم الإسلامية خاصية هامة والتي من خلالها تتأكد مدى تميز المنظومة القيمية الإسلامية عن غيرها من المنظومات القيمية في المجتمعات غير الإسلامية، وهو أنها ترتبط ببعضها البعض وتتفاعل فيما بينها ولا يمكن الفصل بينها، فالإيمان بالله يستلزم طلب العلم النافع، وقيم

العلم النافع تعزز الإيمان بالله، وقيمة الإيمان بالله تستلزم العمل الصالح، وبالتالي تتساند جميع القيم داخل إطار العقيدة الواحدة .

⁸ عبد الله محمد دراز ، دستور الأخلاق في القرآن (الكويت :مؤسسة الرسالة ، 1982 ، ص 87) .

ثالثاً : تصنيف القيم الإسلامية:

يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع من القيم :

- قيم الحق : هو القيمة العليا التي تنبثق من عقيدة الإسلام باعتبارها التعبير الإلهي عن الواقع الكوني، والحق اسم من أسماء الله عزوجل، ومن ثم لا تعلو قيمة في الإسلام على الحق.
- قيم الخير : هو القيمة العملية المنبثقة من شريعة الإسلام، ولكن مفهوم الخير يخضع للحق باعتباره القيمة الأعلى والأثبت .
- قيم العدل : قيمة ثابتة أيضاً في الحياة الإسلامية تنبثق من الحق والخير، ويتبع هذا سائر القيم الخلقية من أمانة وصدق ووفاء ورحمة ومودة وإحسان وبر، فكلها هادف إلى الخير وتحقيقه وتقوم على الحق.

المحور الثالث : نماذج للقيم وتأثيراتها

أولاً : قيمة الوسطية في النظر لشؤون المال :

يظن بعض الناس أن الإسلام دين يصرف الناس عن شؤون الدنيا بعامة ويرغبهم في أمور الآخرة وحدها ، ويدعوا للزهد في أسباب الحياة ، وكذلك يظن كثير من الناس أن كل ما في الإسلام من حلول اقتصادية ، ودعوة إلى تحقيق العدالة الاجتماعية إنما تكون عن طريق الصدقة والإحسان واليمن والإفضال، أما أنه يأتي بنظم إصلاحية في تحقيق العدالة الاجتماعية ويعالج مشاكل زمنية تتعلق بالاقتصاد - فذلك - في نظرهم - شي لا يضمنه الإسلام ولا يحققه ولا يهدف إليه و(ذلك قولهم بأفواههم) (٩)

ولكن الباحث في مبادئ الإسلام والمتعمق في نصوص الشريعة يجد أن الرسالة الإسلامية تمتاز بخصائص الشمول، ومقومات الخلود، ومقتضيات التجدد، فقد شرعها الله العليم الخبير لتحقيق للإنسانية السعادة الكاملة ، ولبنى الإنسان رفاهية العيش، وعدالة الحياة (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (١٠).

وليس مبادئ العدالة الاجتماعية إلا جزءاً من نظم الإسلام الشاملة ، التي بها يدرك العاقل فكرة الإسلام الكلية عن الكون والحياة والإنسان ، ويعلم أن الإسلام دين متجدد مستمر يمد الحياة بالقوة والنماء، ويقود البشرية نحو الكمال المطلق، والاستقرار المنشود ، ويعتقد من قرارة وجدانه أن للشريعة الغراء رأياً المستقل، وشخصيتها الذاتية في كل مبدإ عالمي ونظام إنساني قال تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (١١).

(٩) سورة التوبة الآية ٣٠

(١٠) سورة الانبياء الآية ١٠٧

(١١) سورة المائدة الآية ٣

أ) الإسلام والتملك الفردي

من المعلوم بدهاء أن هناك نظامين عامين لمفهوم التملك، يختلفان كل الاختلاف من ناحية النظرة والمبدأ والتطبيق، بل يتناقضان كل التناقض.

الأول: نظام الملكية الفردية أو المذهب الحر: وطابعه الأساسي هو الفردية التامة والحرية الواسعة في اقتناء المال وإنفاقه وتوزيعه حيث يشاء الفرد وحيث يريد.

الثاني: نظام الملكية الجماعية أو المذهب المقيد: وطابعه الأساس طمس معالم الفردية، وتضييق الحرية الشخصية في كل مجالاتها، فما الفرد - في هذا النظام - إلا آلة مسخرة ليس له أية حرية أو إرادة أو اختيار إلا في بعض المجالات .

ولكل من هذه النظامين محاسنه ومساوئه ولوازمه نلخصها فيما يلي:

فمن أبرز المحاسن في نظام الملكية الفردية أنه:

- ١- يعترف بكيان الفرد، ويحترم له كرامته وشخصيته.
- ٢- يفتح باب التنافس في الإنتاج على مصراعيه ويؤدي إلى الازدهار الاقتصادي .
- ٣- ينمي غريزة حب التملك المتأصلة في الإنسان مما يزيد الإنتاج ويتقنه .

ومن أبرز مساوئه ولوازمه:

١. تقسيم المجتمع إلى طبقتين: طبقة غنية مترفة وطبقة فقيرة معدمة.
٢. توليد أحقاد أليمة بين الطبقات: مما يؤدي في بعض الأحيان إلى الصراع الطبقي ز
٣. إعطاء أصحاب رؤوس الأموال السلطة القوية، والنفوذ الكبير في تسيير سياسة الدولة.
٤. إيجاد الطرق الملتوية للحصول على الأموال من أي طريق كان .

ومن أبرز المحاسن في نظام الملكية الجماعية:

١. القضاء على مظاهر الاستغلال الفردي، والتحكم الشخصي في المجتمع.
٢. إبعاد الدولة عن كل المؤثرات الفردية والمصالح الشخصية.

ومن أبرز مساوئه ولوازمه :

١. اعتبار الفرد آلة مسخرة للدولة فليس له رأي ولا حرية ولا كيان .
٢. تحريم الملكية الفردية ، وهذا مصادم لغريزة حب التملك التي فطر الله الناس عليها .
٣. يتبنى الصراع والأحقاد بين الطبقات كوسيلة لتطبيق نظريته .
٤. يؤدي إلى ضعف الإنتاج وضعف الثروة من ناحية الكمية ومن ناحية الإتقان .
٥. العمل على تغيير العالم بجميع نظمه ومعتقداته، ولا يكون ذلك التغيير عندهم إلا بتدمير النظام القائم بجميع لوازمه وخصائصه من "دين وأخلاق وقانون، وعدالة بين الطبقات .

أما الأسس التي وضعها الإسلام في نظام التملك هي ما يلي:

١. أباح للإنسان أن يمتلك ما يشاء في حدود حددها الله ، وأحكام بينها الإسلام، ولا يجوز لأحد أن يتجاوزها لعدم الإضرار بمصلحة المجتمع عند التجاوز، وجعل المقياس في ذلك الحلال.
٢. لم يتجاهل الإسلام غريزة حب التملك المفطور عليها الإنسان، بل عمل على تتميتها واشباعها بالكسب المشروع خلافا لنظام المذهب المقيد.
٣. قسم الإسلام الملكية إلى ثلاثة أقسام:—
(أ) ملكية الاستهلاك: وهي الملكية التي تتناول الضروريات وله حق التصرف فيها، والانتفاع منها ضمن حدود المباح.
(ب) ملك خاص: وهو التملك الفري الذي حيز عن طريق مشروع.
(ت) ملك عام: وهي ما تسمى اليوم بالمرافق العامة.
٤. قارب بين درجات التملك في المجتمع بمبادئ قررها، وأحكام شرعها.
٥. قرر الإسلام أن التملك وظيفة اجتماعية لهذا يجيز الإسلام أخذ ما زاد عن الحاجة بمقدار الضرورة إذا واجهت البلاد أزمة أو وقعت في الأمة شدة تحقيقا لقوله تعالي (وءاتوهم من مال الله الذي ءاتاكم)^(١٢) وتنفيذا لقوله عليه الصلاة والسلام: " في المال

(12) سورة النور الاية ٣٣

حق سوى الزكاة^(١٣) وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال بعد أن انقضى عام المجاعة التي أصابت المسلمين في عهده: " لو أصاب الناس سنة (أي مجاعة) لأدخلت على أهل كل بيت مثلهم، فإن الناس لا يهلكون على أنصاف بيوتهم .

٦. صان الإسلام الملكية الفردية من الاعتداء، ووضع التشريع اللازم لحمايتها : (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) ^(١٤) وأباح للإنسان أن يدافع عن ملكه بكل قواه إذا صال عليه مغتصب أو سارق فإن قتل كان شهيداً:" ^(١٥) من قتل دون ماله فهو شهيد ، وإذا قتل كان المقتول في النار، روي مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: "فلا تعطه مالك" قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: قاتله: قال أرأيت إن قتلني؟ قال: "أنت شهيد" قال: أرأيت إن قتلتني؟ قال: "هو في النار".

٧. شرع الحجر على التملك الفردي إذا أنفق المال المملوك في الفساد والانحلال والأصل في ذلك قوله تعالى: (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً، وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) ^(١٦).

٨. من أهم الثمرات التي يجنيها المجتمع عندما يكون التملك قائماً على هذه الأسس: (أ) إتقان في العمل ، وازدهار في الاقتصاد بشعور الفرد أن الذي يجنيه يعود نفعه عليه بشكل خاص، وعلى مجتمعه بشكل عام.

(ب) تثبيت دعائم الأخلاق الفاضلة في ربوع المجتمع لأنه انضبط في تملكه بالحدود المشروعة، وذلك يغرس في نفس المسلم المراقبة لله ويربي ضميره على الخشية منه، ليعود عن كل كسب يضر بمصلحة الأخلاق والمجتمع .

(ج) حفظ المجتمع من الجرائم الاجتماعية الأليمة عن طريق تعزيز التوازن في المجتمع وترسيخ دعائم التكافل الاجتماعي، وإزالة الفوارق الكبيرة بين أبناء الوطن الواحد..

⁽¹³⁾ رواه الطبراني وابن ماجه

⁽¹⁴⁾ سورة المائدة الآية ٣٨

⁽¹⁵⁾ رواه الامام احمد

⁽¹⁶⁾ سورة النساء الآية ٥

والذي نخلص إليه بعد ما قدمنا أن نظام التملك في الإسلام نظام رباني متميز مستقل في مفهومه وفلسفته عن الأنظمة الوضعية الأخرى .. فلا يوصف بالفردية ولا بالجماعية ، وإن كان يلتقي مع هذين النظامين في بعض الوجوه .

ب) المال مال الله

يقرر الإسلام أن الكون وما فيه ملك لله تعالى : وقد جاء ذلك صريحا في أكثر من آية في كتاب الله: (والله ملك السموات والارض)^(١٧) ، (واتوهم من مال الله الذي اتاكم)^(١٨) .

وإذا كان المال مال الله فهو وديعة في يد البشر، وعلى البشر أن يتصرفوا في هذه الوديعة وفق ما يريد صاحبها، بل عليهم أن يطيعوا أمره في كسب المال وفي طرق إنفاقه، لتتحقق منهم العبودية الخالصة، والإيمان الكامل، (يأبها الذين ءامنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)^(١٩) (ومن قدر عليه رزقه فليفق مما ءاتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما ءاتاهها)^(٢٠) وإذا وجد في بعض الآيات أن المال مضاف إلى البشر، ومنسوب إليهم كما في قوله تعالى: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)^(٢١) فهو من قبيل المجاز لا الحقيقة لوجود المال في أيديهم وتداوله بينهم لأن المالك الحقيقي له هو الله وحده.

لماذا سمي القرآن المال خيرا؟

جاء في قوله تعالى: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين)^(٢٢) أجمع العلماء والمفسرون على أن المراد "بالخير" في هذه الآية "المال" ، فالقران الكريم يطلق لفظ الخير مریدا به المال في إشارة لطيفة إلى أنه لا يرى المال ذا قيمة واعتبار إلا إذا استعمل في أوجه البر وأنفق في طرق الخير، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: "نعم المال الصالح للرجل الصالح"^(٢٣) ولا يخفى أن المال إذا

(17) سورة الجاثية الآية ٢٧

(18) سورة النور الآية ٣٣

(19) سورة النساء الآية ٢٩

(20) سورة الطلاق الآية ٧

(21) سورة التوبة الآية ١٠٣

(22) سورة البقرة الآية ١٨٠

(23) رواه البخاري في الادب المفرد

انفق في طرق الخير كان من أكبر العوامل في تثبيت أركان التكافل في المجتمع، وتدعيم روابط التعاون بين الناس.

ولا يجوز في شريعة الإسلام أن يمد المسلم يده إلى الناس ويسألهم الإحسان والصدقة وهو يقدر على الكسب ويجد سبل العمل.

ولهذا نجد أن الإسلام قدس العمل، وكرم العمال، واعتبر كسب الرجل من يده من أحل المكاسب وفضل الأعمال فمن توجيهات النبوة: "ما أكل أحد طعاما قط خيرا له من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده"، "أطيب الكسب عمل الرجل بيده".^(٢٤)

(ث) مبادئ الإسلام تحول دون تضخم رأس المال لدى قلة :

من الملاحظ أن الإنسان حين يكثر ماله، وتتضخم ثروته يميل بطبعه نحو الفساد والطغيان، ويقبل بلهفة نحو الانطلاق والاباحية، (كلا إن الانسان ليطغى * أن رءاه استغنى)^(٢٥) إلا من رحم ربك وكتب الله لهم التقوى والاستقامة وقليل ما هم (وقليل من عبادي الشكور)^(٢٦)

فالمال إذن محنة وابتلاء للإنسان (لتبلون في أموالكم وأنفسكم)^(٢٧) فهو نقمة على من يخدعه بريقه، وتستهويه بهارجه، وينفقه في المذات والشهوات، وهو نعمة على من يؤدي حق الله فيه، وينفقه في طرق الخير وأوجه البر.

(فأما من طغى * وءاثر الحياة الدنيا * فإن الجحيم هي المأوى * وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى) .

وإذا كان المال سببا من أسباب الطغيان، وابتلاء ومحنة كما بين القرآن، فاننا نجد أن الشريعة بمبادئها الحكيمة، ونظمها العادلة، قد حالت دون تضخم رأس المال حتى لا يقع

⁽²⁴⁾ رواه احمد والحاكم

⁽²⁵⁾ سورة العلق الايات ٦-٧

⁽²⁶⁾سورة العمران الاية ١٨٦

⁽²⁷⁾ سورة النازعات الايات ٣٧-٤١

المجتمع في صراع طبقي وفساد أخلاقي وتفسخ اجتماعي وحتى لا يستبد الأغنياء بمصالح الفقراء، ويستعلي الأقوياء على الضعفاء .

وهذه بعض المبادئ التي وضعها الإسلام للحيلولة دون تضخم رأس المال بيد الأفراد :

أولاً : مبدأ نظام الإرث :

ثانياً : مبدأ تحريم الكنز .

ثالثاً : مبدأ تحريم المكاسب المجحفة .

أ) تحريم الربا

ب) تحريم الاحتكار

ج) تحريم الغش

د) تحريم أكل أجره الأجير

هـ) تحريم أكل الأموال العامة

رابعاً : مبدأ العدالة في توزيع الثروات

خامساً : مبدأ تأمين المرافق العامة

سادساً : مبدأ تحديد الاسعار

سابعاً : مبدأ من أين لك هذا؟

ثامناً : مبدأ الإنفاق في سبيل الله

ثانيا : قيمة التكافل بين الناس

أ. معنى التكافل الاجتماعي :

هو تعاون أبناء المجتمع — فرادي وجماعات — على تحقيق الخير ودفع الجور . يقول الشيخ الإمام محمد أبو زهرة²⁸ (يقصد بالتكافل الاجتماعي في معناه اللفظي أن يكون آحاد الشعب في كفالة جماعتهم وأن يكون كل قادر أو ذي سلطان كفيلاً في مجتمعه يمدّه بالخير وأن تكون كل القوى الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الآحاد ودفع الأضرار ثم المحافظة على دفع الأضرار عن البناء الاجتماعي وإقامته على أسس سليمة).

ب. من متعلقات التكافل الإجتماعي :

أولاً : خلق الإيثار :

الإيثار لغة : بمعنى تقديم الشيء وهو كذلك الاختيار والتفضل²⁹ ، واصطلاحاً قال القرطبي : هو تقديم الغير على النفس في حظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية، وذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة⁴ .

ومن الأسباب التي تعين على الإيثار:³⁰

١. تعظيم الحقوق، فإذا عظمت الحقوق عنده، قام بواجبها ورعاها حق رعايتها واستعظم إضاعتها.

٢. مقت الشح :فإن مقت الشح وبغضه يلزم الإيثار.

٣. الرغبة في مكارم الأخلاق :فالإيثار أفضل درجات مكارم الأخلاق.

والصدقة باب من أبواب الإيثار .

ثانيا : الأخوة: والأخ من النسب معروف وهو من جمعك وإياه صلب أو بطن، وقد يكون

الصديق والصاحب .

وذكر أهل التفسير أن الأخ في القرآن ورد على خمسة أوجه 2 :

²⁸المجتمع الإسلامي ص ٤

²⁹ أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب (بيروت: دار صادر، 1956)، ص26

³⁰ ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، ط2 بيروت: دار الكتب العلمية، (1988 ، ص304

أحدهما الأخ من الأب والأم أو من أحدهما، ومنه قوله تعالى في سورة النساء " فإن كان له إخوة فلأمه السدس " ، الآية (11) .

والثاني من القبيلة، ومنه قوله تعالى " :وإلى عاد أخاهم هودا" ، (الأعراف، الآية 65) والثالث في الدين والمتابعة، ومنه قوله تعالى في آل عمران " فأصبحتم بنعمته إخوانا" ، (الآية 103)

والرابع في المودة والمحبة ، ومنه قوله تعالى " :ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا" ، (الحجر، الآية 47 .

والخامس الصاحب، ومنه قوله تعالى في سورة ص " إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة" ، الآية (23) ، وأيا كانت المعاني، فإن من طبيعة الإنسان أن يكون ألفا مألوفاً ، ذلك أنه يستعين من خلال الإلفة على أداء الرسالة المنوطة به في الدنيا لتحقيق أهداف الاستخلاف، ومن واجبات الإخاء التكافل والتعاون ، وذلك بهدف تحقيق التماسك الاجتماعي المطلوب بما يعين على تحقيق مقاصد الشرع الإسلامي.

ثالثاً : البر : في اللغة يدل على معان عديدة ومن هذه المعاني الصدق والصدقة

والصلاح والصلة والطاعة وحسن الخلق، فهو اسم جامع للخير، واصطلاحاً قال ابن منظور : البر خير الدنيا والآخرة ، فخير الدنيا ما ييسره الله تعالى للعبد من الهدى والنعمة والخيرات، وخير الآخرة الفوز بالنعيم الدائم في الجنة، جمع الله لنا بينهما بكرمه ورحمته، وقد فسر البر بالإيمان وفسر بالتقوى ، وفسر بالعمل الذي يقرب إلى الله، والجميع حق ³¹

والبر نوعان صلة ومعروف، فأما الصلة :فهي التبرع ببذل المال في الجهات المحدودة لغير عوض مطلوب، وهذا يبعث عليه سماحة النفس وسخاؤها، ويمنع منه شحها وإياؤها، قال الله تعالى " :ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون" ، الحشر، الآية (9) ، وأما النوع الثاني من البر فهو المعروف : وهو أيضاً نوعين :قولاً وعملاً، فأما القول فهو طيب الكلام وحسن البشر، والتودد بجميل القول، وهذا يبعث عليه حسن الخلق، ورقة الطبع، وأما العمل :فهو

³¹ أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، ص233

بذل الجاه والمساعدة بالنفس والمعونة في النائبة، وهذا يبعث عليه حب الخير للناس وإيثار
الصالح لهم .

ج. سبب اهتمام الإسلام بالتكافل:

إن الإنسان إذا لم يطمئن في حياته ويشعر أن المجتمع الإسلامي يقف معه ويؤمن له
حاجاته الضرورية عند العجز أو الحاجة فلن تستقيم عقيدته ولن تزكو نفسه³² وقد ذهب أبو
محمد بن حزم إلى أبعد من ذلك بكثير حيث أجاز مقاتلة من منع الإنسان حاجته الضرورية
من المأكل والملبس والمشرب، حيث يقول³³ ما نصه (ولا يحل لمسلم اضطر أن يأكل ميتة
أو لحم خنزير وهو يجد طعاماً فيه فضل عن صاحبه لمسلم أو لذمي لأن فرضاً على صاحب
الطعام إطعام الجائع فإذا كان ذلك كذلك فليس بمضطر إلى الميتة ولا إلى لحم الخنزير وله
أن يقاتل عن ذلك فإن قتل فعلى قاتله القود وإن قتل المانع فإلى لعنة الله لأنه منع حقاً.)

د. أنواع التكافل :

هناك أنواع كثيرة للتكافل حرص عليها الإسلام وحث المسلمين على القيام بها
وهذه الأنواع تؤلف في مجموعها بناء اجتماعياً متماسكاً تحقق وبصورة رائعة في
العصور الإسلامية الزاهية ولن نستطيع الإحاطة بأنواع التكافل كلها لأن كل واحد
منها يتطلب بحثاً مستقلاً ولكن نشير إليها إشارات سريعة .

أبرز أنواع التكافل هي :

- 1- التكافل العبادي .
- 2- التكافل الأخلاقي .
- 3- التكافل السياسي .
- 4- التكافل الدفاعي .
- 5- التكافل الجنائي .
- 6- التكافل الاقتصادي .

³²الإسلام والضمان الاجتماعي د. محمد الفنجري
³³المحلي لابن حزم الجزء ٦ ص ١٥٩ مسألة ٧٢٥

- 7- التكافل العلمي.
- 8- التكافل الأدبي.
- 9- التكافل المعيشي.
- 10- التكافل العائلي.

هـ : الذين يشملهم نظام التكافل الاجتماعي

أولاً : رعاية الصغار وحضانتهم

يقول صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)³⁴ وقد أوجب الإسلام نفقة الصغار على الآباء حرصاً منه على تأمين الحياة الكريمة لهم يقول تعالى: [وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ] ³⁵. بل قد منع الإسلام الآباء من سوء التصرف في المال ولو في إنفاقه في المباحات رعاية لجانب الصغار فحدد الوصية بالثلث يؤيد هذا ما ورد في قصة سعد بن أبي وقاص حين أراد أن يوصي للفقراء بأكثر من الثلث وكانت له بنت واحدة فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : (إنك إن تذر ورتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس)³⁶

ثانياً : الفقراء والمساكين

الفقراء هم المعدمون كلياً أو عندهم شيء لا يسد حاجاتهم الضرورية من مأكل وملبس ومسكن والمساكين هم من يجدون شيئاً من كفايتهم لا يسد حاجاتهم الضرورية كاملة ، وقد أوجب الإسلام العناية بالفقراء والمساكين وإعطاءهم ما يكفيهم ومن يعولونه بحيث لا يحتاجون إلى مد اليد إلى غيرهم .ولقد قرر علماء الإسلام وجوب إعطاء الفقير والمسكين بيتاً إن لم يكن له بيت وخادماً إن لم يكن له خادماً ومركوباً إذ لم يكن له مركوب³⁷

³⁴رواه البخاري ومسلم

³⁵سورة البقرة آية : ٢٣٣

³⁶رواه مسلم

³⁷انظر الضمان الاجتماعي لعبده اليماني ص ٥٧

ثالثاً : رعاية اليتيم

لقد اهتم الإسلام بشأن اليتيم اهتماماً بالغاً من ناحية تربيته ومعاملته وضمن معيشته حتى ينشأ عضواً نافعاً في المجتمع ينهض بواجباته ويقوم بمسؤولياته ويؤدي ما له وما عليه على أكمل وجه ، يقول تعالى: [فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ]^{٣٨} ، ويقول تعالى: [أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ *فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ]^{٣٩} ، هذان النصان يؤكدان على العناية باليتيم والرفق به لئلا يشعر بالقصور .

رابعاً : رعاية اللقطاء

لقد قرر فقهاء الإسلام وجوب التقاط اللقيط لمن وجده لئلا يموت وأوجبوا له من الحقوق ما لغيره إذ لا جريرة له ولا ذنب . يقول الأستاذ عبد الله علوان^{٤٠} (وقد راعى الإسلام نفسية اللقيط فأعطاه الحقوق الممنوحة للولد الشرعي دون أن يكون بينهما تمييز أو تفريق فيجب تربية اللقيط وتعليمه القراءة والكتابة والحرفة وتسند إليه الوظائف وتقبل شهادته ويعتبر مسؤولاً عن جميع تصرفاته وأعماله حتى لا يشعر بنفسه أنه همل من سقط المتاع وحتى لا تتولد في تصوراته مركبات النقص والعقد وبهذه المعاملة الحسنة نكون قد أعددنا مواطناً صالحاً ينهض بواجباته ويضطلع بمسؤولياته فلا يشعر بنقص ولا يسبح في متهاتات الهواجس والأفكار) .

خامساً : رعاية الشيوخ والعجزة والعميان والمرضى

والأصل في ذلك قوله تعالى: [وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا]^{٤١} إن من حق الشيخ الكبير والعاجز والأعمى على المجتمع المسلم إيجاد الرعاية التامة لهم والعناية بهم ليشعروا بأخوة الإسلام وكرامة الإنسان .

38. سورة الضحى آية ٩

39. سورة الماعون آية ١ - ٢

40. سورة النساء آية ٩

41. التكافل الاجتماعي في الإسلام ص ٨٠

ومن أمثلة ذلك مايلي :

روى أبو عبيد أن الخيار بن أوفى النهدي مرَّ على عثمان رضي الله عنه فقال: (كم معك من عيالك يا شيخ؟ فقال : إن معي كذا وكذا فقال: قد فرضنا لك كذا وكذا ولعيالك مائة مائة)^{٤٢}... وجاء في كتاب خالد بن الوليد إلى أهل الحيرة: (وجعلت لهم أيماً شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنياً فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام)^{٤٣}

سادسا : رعاية الأرملة والمطلقة والحامل والمرضع

يقول تعالى في محكم كتابه العزيز: [وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ .

ويقول تعالى: [وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِإِحْسَانٍ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ]⁴⁴

ولقد اهتم الإسلام أيضاً بالمرأة المطلقة والأرملة لأنهما بحاجة إلى الرعاية والحماية لا سيما إذا كانت كل منهما ذات أولاد .

سابعا : رعاية أصحاب العاهات

وأهم هذه الفئات ما يلي :

- 1- العميان .
- 2- ضعاف البصر .
- 3- الصم البكم .
- 4- الصرعى .
- 5- المعتوهون .

⁴² كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام

⁴³ كتاب الخراج لأبي يوسف ص ١٤٤

⁴⁴ سورة لقمان آية ١٤

6- العجز الذي سببه ضعف البنية أو الشيخوخة.

7- ذوو العيوب الكلامية كالتأتأة ونقص النطق.

8- أصحاب الأمراض المزمنة التي لا يرجى شفاؤها.

هذه الفئات ينبغي أن تلقى كل عناية ورعاية من أبناء المجتمع وذوي اليسار فيه تجسيدا لقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)⁴⁵. وقوله صلى الله عليه وسلم: (ترى المؤمنين في تراحمهم و توادهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)⁴⁶

ثامنا : رعاية المنكوبين والمكروبين

الأصل في عون المنكوب والمكروب ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)⁴⁷ لقد جعل الإسلام للمنكوب في ماله حقاً مفروضاً في أموال المسلمين إذ هو أحد الأصناف الثمانية الذين تصرف لهم الزكاة ، وهو الغارم ويقصد به من تحمل غرامة في إصلاح ذات البين أو لزمه دين لا يجد سداداً له .

تاسعا : رعاية أبناء السبيل والمؤلفة قلوبهم والغزاة المتطوعين:

١. أبناء السبيل:

هم المسافرون الذين انقطع بهم السفر وليس معهم ما يوصلهم إلى بلادهم فهؤلاء لهم حق في الزكاة الواجبة وهي أساس التكافل الاجتماعي في الإسلام .

⁴⁵ رواه البخاري ومسلم

⁴⁶ رواه البخاري ومسلم

⁴⁷ رواه البخاري

٢. رعاية المؤلفة قلوبهم:

هم الذين أسلموا وقلوبهم ضعيفة من ذوي المكانة في قومهم نعطهم ليقوى إيمانهم أو لكسب أتباعهم ليدخلوا في الإسلام .

رعاية الغزاة المتطوعين:

هم الجنود الذين يقاتلون لإعلاء كلمة الله ونشر الإسلام في ربوع المعمورة فهو لاء تجب إعانتهم بكل ما يحتاجون إليه من السلاح وعتاد ودواب.

و. الوسائل العملية لتحقيق التكافل :

الوسيلة الأولى (الزكاة)

الأصل في مشروعية الزكاة:

من الكتاب قوله تعالى: [وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ] ^{٤٨}

وقوله تعالى: [خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا] ⁴⁹

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة في كتاب الله التي تجاوزت الثمانين آية كلها ذكرت فيها الزكاة .

ومن السنة: ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً

إلى اليمن فقال ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم — تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم ^{٥٠}

ومن الإجماع: نقل صاحب المغني ⁵¹ وغيره إجماع المسلمين في جميع الأعصار على

وجوبها .

3— على من تجب الزكاة: تجب الزكاة على المسلم الحر المالك للنصاب من أي نوع من

أنواع المال الذي تجب فيه الزكاة شريطة أن يكون هذا المال فاضلاً عن الحاجات الضرورية

⁴⁸ سورة البقرة آية ٤٣

⁴⁹ سورة التوبة آية ١٠٣

⁵⁰ رواه البخاري انظر صحيح البخاري ج ٢ ص ١٠٨

⁵¹ المغني والشرح الكبير ج ٢ ص ٤٣٤

التي لا غنى للمرء عنها كالمطعم والملبس والمسكن وأن يحول عليه الحول إلا إذا كان المال من الزروع والثمار فلا يشترط فيه حولان الحول بل تجب الزكاة فيه يوم الحصاد لقوله تعالى: [وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ]⁵²

4- حكم من منع الزكاة:

الزكاة أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام التي لا يقوم إلا بها وقد حذر الإسلام من منعها والتساهل بأدائها ورتب على ذلك أشد العقوبات في الدنيا والآخرة أما الدنيا فقتال مانعها إذ هو مرتد خارج عن الإسلام والدليل على ذلك إجماع الصحابة على قتال مانعها في عهد أبي بكر الصديق بعد أن قال قولته المشهورة (والله لأقاتلن من فرق الصلاة و الزكاة...)⁵³ وقد بنى أبو بكر الصديق رضي الله عنه رأيه على أن الزكاة أخت الصلاة فكما أن الصلاة حق الله فالزكاة حق الفقراء والمساكين ومن في حكمهم وقد قرنهما الله تعالى في مواضع كثيرة من كتابه قال تعالى: [أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]⁵⁴

6- مصارف الزكاة:

مصارف الزكاة أصناف حصرها الله في قوله تعالى: [إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ]⁵⁵

الوسيلة الثانية : (الكفارات)

قد يتعرض الإنسان في بعض الحالات إلى الضعف عن القيام بالواجب وارتكاب شيء من المخالفات وقد شرع الله الحكم لهذا التقصير عقوبة مالية أو عقوبة تؤول إلى المال وهذا الحكم الذي شرعه الله في مثل هذه الحالات هو ما يسمى بالكفارات ومنها :

1- كفارة اليمين

2- كفارة الظهار

3- كفارة وطء المرأة الحائض

4- كفارة الجماع في نهار رمضان

⁵² سورة الأنعام آية ١٤١

⁵³ رواه البخاري انظر صحيح البخاري ج ٢ ص ١١٠

⁵⁴ سورة التوبة آية ٥

⁵⁵ سورة التوبة آية ٣٤

- 5- الفدية التي يدفعها الشيخ الهرم العاجز عن صيام رمضان
- 6- الكفارة التي تدفعها الحامل والمرضع إذا أفطرتا في رمضان
- 7- الكفارة التي يدفعها من أصر صيام شيء من رمضان إلى ما بعد رمضان آخر
- 8- الكفارة التي يدفعها من ارتكب محظوراً من محظورات الإحرام
- 9- الكفارة التي يدفعها من قتل الصيد وهو محرم
- 10- الكفارة التي يدفعها من ترك واجباً من واجبات الحج

الوسيلة الثالثة : (النذور)

الوفاء بالنذر من علامة المؤمنين الصادقين فعلى كل مسلم نذر نذراً الوفاء به في كل حال إلا إذا كان نذر معصية والأصل في ذلك قوله تعالى: [يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا]⁵⁶

الوسيلة الرابعة : (الوصايا)

شرع الله الوصية في ثلث ما يملكه المسلم فأقل وهي باب من أبواب الخير يجري بعد وفاة صاحبه يصل بها المؤمن أهله وأقاربه الذين لا يرثون ويسعد به فقراء المسلمين ومساكينهم وقد جعلها القرآن قبل توزيع التركة يقول تعالى بعد أن حدد نصيب كل صاحب فرض [مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ]⁵⁷ ، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده)⁵⁸.

الوسيلة الخامسة : (الهبات)

وعلى الحاكم المسلم دعوة ذوي اليسار إلى التبرع لكل مشروع خيري وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تجهيز جيش العسرة ولبي الصحابة النداء وتسابقوا على التبرع بالأموال والسلاح والعتاد حتى أن النساء تبرعن بجليهن وقد ظهرت مواقف خالدة لبعض الصحابة كعثمان بن عفان رضي الله عنه.

⁵⁶سورة الإنسان آية ٧ / ٨

⁵⁷سورة النساء آية ١١

⁵⁸رواه مسلم انظر الجامع الصحيح ج ٥ ص ٧١

الوسيلة السادسة : (الأضاحي)

الأصل فيها قوله تعالى: [فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ]⁵⁹ وهي ما شرعه الله في يوم عيد الأضحى وهذه الأضاحي لها أثر بالغ في إسعاد الكثير من الأسر الفقيرة ولا سيما في يوم العيد إذ ينبغي أن ترسم البسمة على شفاه الجميع ومن هنا تعظم مسؤولية أصحاب الثراء الذين يملكون الأموال الطائلة ويتنعمون بها وإلى جانبهم فئة من المجتمع تقاسي آلام الحرمان والبؤس .

الوسيلة السابعة : (الهدية)

دعا الإسلام إلى كل أمر فيه تقوية لروابط الأخوة الإسلامية بين الناس ومن ذلك الهدية لما لها من أثر على النفوس وتطيبها وإن قلت ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهدي ويهدى إليه ويقبل الهدية ويجزي عليها ، وقد نهى الإسلام عن العود في الهدية لأنها شرعت في أصلها لتطبيب النفوس وتقوية الروابط ، وإذا تفشت الهدية في المجتمع المسلم دل ذلك على ترابطه وتماسكه وهي دونما شك لبنة في بناء التكافل الاجتماعي في الإسلام .

الوسيلة الثامنة (الوقف)

شرع الإسلام صدقة الوقف وجعلها من الصدقات الجارية التي تلحق العبد بعد موته ولذلك يقول تعالى في محكم كتابه محبباً لعباده الصدقات من أعز أموالهم [لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ] .

59. سورة الكوثر آية ٢